مناديل من حرير الكلمات

نصوص نثرية

يحيى السماوي

"نشيد الإنشاد" الذي لـ"يحيى السماوي"

عبد الرضا عليّ

كان سليمان الحكيم يعاني من ظمأ روحيّ لم تشبعْهُ خزائن الذهب والجواهر، ولا المقاصير المشحونة بأجساد الجواري الجميلات التي زخرت بها ، أو حوتها مملكته الواسعة ، لأنَّ ظمأه الروحي لا تُطفئه أو تخمده خزائن المال، ولا أجساد الغواني، إنّما تطفئه الفضيلة التي افتقدها عند جواريه ونسائه.

ومع إدراكه أنّه يحملُ الموت في داخله (بوصفه إنساناً) فإنّه لم يكن راغباً في أن يكون "رواقيّاً " على نحوِ ما كان عليه والده "داود"، إنّما رغبَ في أن يكون" أبيقوريّاً "، فانساق وراء عواطفه الحسيّة مطلقاً لغرائزه العنان .

لكنّه مع ذلك ظلَّ قلقاً يشعرُ بحاجته إلى نوعٍ من الجمال الحقيقيّ الذي يرضي خياله، ويحقّقُ له مبتغاه النفسي، ويشبع روحه وجسده معاً، لهذا ظلّت المرأة الفاضلة المترفّعة التي افتقدها عند جواريه تعيش في تجاويف عقله وقلبه، وحين وجد أنَّ تلك المواصفات قد تكاملت في "شولميث" بوصفها رمزاً بيّناً للجمال المترفّعِ، ظنَّ أنَّه أدركَ الهدف الذي سعى إليه ، لكنّه سرعان ما أحسَّ بالإحباط حين رفضته ضاربةً بخزائنه عُرْضَ الحائط ، مفضّلةً عليه رجلاً آخر، فما كان من ذاته الشاعرة

وهي الحكيمة إلاّ أن تصوغ معاناتها في "نشيد الإنشاد" تعبيراً لا شعوريّاً عن ذلك الصراع الداخلي الذي عانته تلك الذات. فـ"شولميث" هي المرأة التي كانت تعيش في رأس سليمان دائماً، أمّا الشخص الثالث الذي كانت "شولميث" تحبّه ورفضت من أجله سليمان وخزائنه، فهو الشخص نفسه الذي أراد سليمان أن يكونه في يومٍ من الأيّام. "**1**"

جعل سليمان محاورة "نشيد الإنشاد" تدور على لساني "شولميث" وحبيبها على نحوٍ من ولهٍ صوفيٍّ يرتفع باللفظة الدالّة إلى مصاف المجاز المحتاج إلى عينٍ باصرة ، أو مصافِ الرمز الذي يسخّر كلّ طاقاته لتحقيق تماهي جسدَيْ الحبيبين وروحيهما معاً، وهو ما جعلَ قرّاءً من المؤمنين بنظريّة الشكّ العلمي يرون أنَّ تلك الإصحاحات الثمانية التي وردت في العهد القديم من الكتاب المقدّس كانت خادشةً للحياء، وهي نظرة لا تخلو من سطحيّة في القراءة لافتقارها إلى العمق.

ومع أنّ تلك النظرة السطحيّة قد شاعت عند من كان جسديّاً من الناس،فإنَّ الآخرين ممن كانوا روحانيين رأوا في تلك الإصحاحات جنساً مقدّساً لا يفهمه العوام، إنّما يفهمه من يستطيع كشف حجبه،وفكّ تأويلاته، فكان أن اطّلع على النشيد وتأثّر به كثيرٌ من المبدعين لا سيّما الشعراء، ولعلّ حسين مردان(1927– 1972م) كان أسبقهم ارتهاناً به، كما وظّف هذا النشيد شاذل طاقة (1929– 1974م) في قصيدته "هموم

أيّوب"، لكنَّ توظيف يوسف الصائغ (1933- 2006م) له في " انتظريني عند تخوم البحر" كان أجمل توظيف،وأعلاه قيمة فنيّة، على الرغم من محاولة الصائغ التعتيم علَى مرجعيّة نصّه الشعري.

❖❖❖❖❖

سقنا هذه التوطئة لنبيّن للقارئ الجاد أنَّ هذه النصوص النثريّة المجموعة الموسومة بـ"مناديل من حرير الكلمات" التي صاغ جمالها يحيى السماوي هي من النصوص التي تتغنّى بالحبّ والجمال المقدّسين على نحوِ ما تغنّت به أناشيد سليمان في القرن العاشر قبل الميلاد إذا سلّمنا جدلاً أنَّ سليمان قد ورث الحكم عن أبيه(داود) آنذاك، ومن يستقري جيّداً نصوص السماوي، ويتأمّلها بباصرته اللمّاحة سيكتشف أنّها لوحات روحيّة مضمّخة بطابعٍ فلسفيّ قريبٍ من التفكّرِ الصوفيّ في الحبّ، وكأنّه في نصوصه هذه كان يتشوّف إلى عبارة ابن عربي (ت1241م) في "التشبّهِ بالأخلاق الإلهيّة " لإدامة المحبّة والخلق والإبداع .

إنّ ما في هذه النصوص من مغايرة، وإدهاش، وابتداع في الصور الفنيّة يجعلها تستحقّ أن تُوسم بـ" مزامير العشّاق الروحيّة " التي يجب أن تكون مجرّات القلوب لها مكاناً، لتنشد للروح وهي

تتسامى ارتفاعاً في محبّةِ من اختارته توأماً لها، وارتضته حبيباً تتماهى فيه جسداً وروحاً.

ومع أنَّ السماوي قد عمد في هذه النصوص إلى تقنية "السرد الوصفي" في الأعم الأشمل كما في:

قلبي كالسّمكة :
يموتُ
إذا لم يغرقْ بنهرك !

أو كما في قوله:

جسُدك
أشذى كتُبِ الأزَهار ..
أتهجّاهُ بأَصابعي
وأشمُّهُ بفمي

إلّا أنّه أفاد أيضاً من تقنية المحاورة كما في قوله:

قبل دخولي بستانكِ
كنتُ :
قلماً دون مدِاد ..
وصلاةً دون وَضوء..
ومَحراباً دون قبِلة..
حياتي قصيدةٌ من بيتِ شعرٍ واحد
أنتِ مطلعُهاَ !

كما أنّه في لوحات أخرى مال إلى تقنية المونولوج الدرامي كما في قوله:

قدمي طفلٌ

دُميتُهُ الأرصفة ..

القلمُ طفلٌ

دُميتُهُ الورقة ..

الشّاعرُ طفلٌ

دُميتُهُ الكلمات ..

وفمي طفلٌ

دُميتُهُ شفتاك ..

كيف يشيخُ الكونُ إذن ؟

❖❖❖❖❖

أمّا محاور هذه المناديل فيمكن التوقّف عند الآتي منها اختصاراً:

- الاقتباس:

وهو أن يضمّن الشاعر نصّه شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف، وهو على نحوين، إمّا على نحوٍ نصيٍّ، وإمّا على نحوٍ إشاريّ، وقد أكثر السماوي من الاقتباس الإشاري لآي الذكر الحكيم باقتدار في الإحالة، كما في قوله:

أين أولّي أحداقي

فثمةُ وجهُك

فهو اقتباس إشاري لقوله تعالى ﴿فأينما تولّوا فثمّ وجه اللّه﴾ في الآية 115 من سورة البقرة.

وكما في قوله:

هزّي نخلةَ أبجديَّتي

تسّاقطْ عليك

شعراً جَنيّاً

فهو اقتباسٌ إشاريّ أيضاً لقوله تعالى: ﴿وهزّي إليكِ بجذعِ النخلة تُساقطُ عليكِ رطباً جنيّاً﴾ في الآية 25 من سورة مريم.

وكما في قوله:

(السّاعةُ آتيةٌ لا ريبَ فيها)

ساعةَ أحدو بقوافلِ سُحبِك

نحو صحاراي ..

فهو اقتباسٌ إشاريّ إلى قوله تعالى:﴿إنّ الساعةَ لآتيةٌ لا ريبَ فيها﴾ في الآية 59 من سورة غافر.

وكما في قوله:

فأنا شُعَيّبُك ..

إذن فاجعليني كليمَكِ

لأؤجِرَك العمرَ كلّه !

فهو اقتباس إشاري لقوله تعالى:﴿قالت إحداهما يا أبتِ استأجِرْهُ إنّ خيرَ من استأجرتَ القويّ الأمينُ﴾ في الآية 26 من سورة القصص.

وكما في قوله:

أكانت أشجاري ستُثقلُ بالعناقيد

لولا عبوديّتها لنهرك ؟

أنتِ أسمائيَ الحُسنى !

بعشْبِك

سَتَرْتُ عورة صحاراي !

فهو اقتباسٌ إشاريّ إلى قوله تعالى:﴿ولِلّه الأسماءُ الحُسنى فادعوهُ بها﴾ في الآية 180 من سورة الأعراف.

وكما في قوله:

إرفعي ساقيك لأجثو ..

أليست الجنّةُ تحتَ أقدامكنّ ؟

خَطيئاتي كثيرة

فطهّريني بمائك ..

فهو اقتباسٌ إشاريّ للحديثِ النبويِّ المَشهور:﴿الجنّةُ تحتَ أقدامِ الأمّهات﴾

فضلاً عن أنّ السماوي وظّف غار حراء، وأفاد من قول الحق:﴿اقرأ باسم ربّك الذي خلق﴾ في الآية 1 من سورة العلق في قوله:

خدْرُك حرائي

فيهِ تنَزّلَ علَيَّ صوفائيلُ

هاتفاً :

إعشقْ

باسمِ نخلةِ اللهِ

في

بستان عينيك !

حُبُّك مُعجزتي ..

وكتابي هديلك !

ولن يعدم القارئ الفاحص غيرهذه الاقتباسات، وهي دليل أكيد على ما يتمتّع به السماوي من ثقافة دينيّة واسعة كوّنها الاكتساب المعرفي الدائم الذي ظلّ قسيماً للموهبة ودريئة لها.

- التماهي:

وهي اللوحات التي اهتمّت بفكرة الحلول الفلسفي سواء أكان ذلك في تماهي فكر العاشقينِ في بوتقةٍ واحدة ، أم كان في حلول بدنيهما في بدنٍ واحد، وهي حالةٌ اتّحاد فلسفي يصلُ

فيها العاشقان إلى درجة التماهي الروحي والجسدي معاً،كما في قول السماوي:

مجدُ نقطتي :
أنْ تتحدَ بخطِّك
كاتّحادِ ماءَيْنا في
حوضِكَ المُقدّس !

أو كما في قوله:

أنا وحدي : إثنان ..
أنا وأنت : واحد ..
هَا أنا
أشمُّ رائحةَ حنّاءِ جدائلك
وأنت تنسلينَ السَّعفَ
مُمَسَّدةً جُمّارَ نهديك
بزنبقِ أناملك

أو كما في قوله:

أنا أسيرُكِ ؟
إذنْ :
أنا حُرٌّ !
فلا تُطلقي سراحَ رجولتي
من مُعتقلِ أنوثتكِ ..

أو كما في قوله:

الغدُ لك
ولي منه بعضُهُ ..

الغدُ لي
وكلُّهُ لك

ولعلّ هذا الحلول التواشجي بين الحبيبينِ بوصفهما إنسانينِ كان بفعل فكرة حلول الذات الإلهيّة بالعرفاء من المتصوّفة الإسلاميين كـ" الحلاج المذبوح سنة 922م" القائل:

أنتَ بينَ الشغافِ والقلبِ تجري
مثل جري الدموعِ من أجفاني
وتُحلّ الضمير جوفَ فؤادي
كحلولِ الأرواحِ بالأبدانِ "[2]

و"السهروردي المقتول سنة 1190م" الذي يشير إلى الحلّاج قائلاً:

وارحمتا للعاشقين تكلّموا
سرّ المحبّةِ والهوى فضّاحُ
بالسرِّ إن باحوا تُباحُ دماؤهمْ
وكذا دماءُ العاشقينَ تُباحُ

وإذا هُمُ كتموا تحدّثَ عنهُـمُ

عندَ الوشاةِ المدمعُ الفضّـاحُ "3"

تكرار المفردة:

ونقصد به التكرار الذي تبنى عليها سلسلة من صورٍ خياليّة تتبنّى أحكاما قطعيّة في رؤية الأشياء الجميلة التي يكوّنها خيال الشاعر المتدفّق، كما في تكرار أداة الشرط "إذا " والفعل " حدثَ" في قوله:

إذا حَدَثَ والتقيتُك ذاتَ فردوس :
إحترسي من فميَ على شفتيك
فأنا أخشى أن توشي الملائكةُ بي
فأكون آدمَ الجديد !

إذا حَدَثَ واختطفتُك ذاتَ صحراء
مُوصِداً عليكِ مَفازاتي :
لا تذعري
فأنا أريدُ للكمأ البرّيّ
أن ينمو تحت قدميك

إذا حَدَث ذات شبَقٍ
وأطبقتُ عليكِ بصدري :

لا تخافي
فاللؤلؤةُ لابدَّ لها من صَدَفَة ..

إذا حدث وقشَّرتُك مثلَ برتقالة :
لا ترتبَكي
فأنا أريد أن ألبِسَك فستاناً
من القبلاتِ

إذا حدث وجلستُ بين يديك
وديعاً مثلَ قطٍّ أليف :
أطلبي لي سيارة إسعاف
فالطفلُ الذي لا يملأ البيتَ صخباً
ليس بطفل ..
والبحرُ دون هدير
مستنقعٌ شاسع ..

وكما في تكراره للفعل المضارع "تقود" أو "يقود" في قوله:

العصا
تقودُ الأعمى على الرَّصيف ..

السّفحُ
يقودُ الينبوعَ نحو الوادي ..

العطرُ
يقودُ الفراشةَ نحو الوردة ..

و قلمي
يقودني إليك
في شوارع الورقة ..

- استلهام الرموز:

تشير بعضُ لوحات هذه المجموعة إلى إفادتها من بعضِ الرموز الملحميّة، أو الأسطوريّة، لكنَّ الشاعرَ لا يوردها احتفاءً بنظمِ قصصها، ولا يوظّف حركتها عينها،إنّما يغيّرُ من أدائها رمزيّاً على وفق ما تختزن ذاته الشاعرة من رؤى يقظة، أو حالمة في وعيها، ولا وعيها، فتجيء الصور مغايرة لما كانت عليه عند صانعها الأوّل، ولا يبقى منها غير الإشارة التي تركّز على إيراد الرمز ليس غير، لأنّ الحدث سيكون مغايراً، كما في استلهامه لـ" أتونابشتم" و "جلجامش" و " سيزيف " وغيرها من الرموز.

ففي إفادته أو توظيفه لـ"ملحمة جلجامش" ركّز على موضوعة استحالة الخلود، مشيراً إلى أنَّ أعشاب الخلود التي

منحها "أتونابشتم" لـ"جلجامش" لم تسرقها منه الأفعى "أسد التراب" لأنَّ جلجامش نفسه هو الذي أضاعها في زحمة حبّ من التهمت قلبه، فأبقته قلقاً وجوديّاً:

أفعاكِ بريئةٌ منَ أعشابِ كلكامش ..
لكنّها
ليستْ بريئةً من قلقي !

ما أنَّ "سيزيف" لم يعد يحملُ صخرة العقوبة الأبديّة، لأنّه ينوء الآن بحملِ همٍّ المستقبل الذي بات انتظاره أشبه بانتظار جودو:

إنّ خطى " سيزيفَ الجديد "
محكومةٌ بحلمِ غدٍ مرَّ سريعاً
وبالأمس الذي
لم يأتِ بعد !

وهي إفادات تشير إلى ثقافة الشاعر الموسوعيّة في أساطير وادي الرافدين، وأساطير العالم القديم.

- الابتكار في توليد الصور الفنيّة:

لا تكون الصور موحيةً إلّا إذا كانت المخيّلة المنتجة لها قادرة على الابتكار، ومن يقرأ لوحات هذه المجموعة سيكتشف أنّ الكثير من صورها تنأى عن التعبير المباشر، فهي لا تعتمد في

كذلك قوله:

إذا لم أكن عبدَ هواك
كيف سأعرف أنني
حُرّ ؟

ما الذي يملكهُ العبدُ المملوكُ
أمام المالك المعبود ؟
جئتك :
أبيعُك عَمري
لأشتَريك !

أمّا غرابته المدهشة في قوله:

أضلاعي
سأسْتلّها قصيدةً بعدَ قصيدة
لأصنعَ لك
سريراً من الشِّعر ..
وملاءةً
من حرير النبض !

فقد بيّنت ملاءمتها للسياق الموضوعي العام،فضلاً عن أنّ قوّة الشاعر الخالقة هي التي مكّنته من عقد تلك الصفات الخفيّة

تكويناتها على ما سبق أنّ مرَّ في تجارب شعراء آخرين، لكونها وليدة ابتكار جديد، أو غرابة في التشكيل، أو طرافة في التوليد الفنّي، فضلاً عن أنّها كانت ملائمة نفسيّاً لسياق النصِّ الموضوعي الذي أراده الشاعر.

فمن الابتكار قوله:

قلبي كالسّمكة :
يموتُ
إذا لم يغرقْ بنهرك !

كذلك قوله:

لكثرة تحديقي بخضرة فستانِك
نما العشبُ في
مقلتيّ ..
والرّبيعُ توضّأ بمِدادي !

ومن الغرابة في التشكيل قوله:

وطني مستنقع ؟
إذنْ
سأتضرّعُ لله أنْ يجعلني
صرصارا !

بين الأجزاء المختلفة ظاهريّا وجعلها قادرة على تجريد علاقات أساسيّة عامة.

إنّ عواطف هذه النصوص تثيرُ متلقيها باقتدار وحرفيّة فنيّة عالية، وتجعله ملتصقاً بها، أو تجذبه نحوها، لتبقيه أطول ممدّة ممكنة معها، لكونها عواطف قويّة ليست ضعيفة سرعان ما تتلاشى بعد التلقّي، لأنّ السماوي ماهرٌ في صياغة النسيج، يعجنُ اللغة عجناً بدراية وتمكّن فاعلينِ، ليصوغَ منها أرغفة الجمال والمغايرة،ويصنع الجوهري المطلوب في الإثارة، كما في قوله:

جَنّةٌ بعد أخرى
تتكشّفُ لي
وأنا أشمُّك مثلَ زنبقة
وأقشِّرُك كبرتقالة
لأحصي مساماتك بالقبلات !

لكلّ ما تقدّم من ابتداع وإدهاش،وإثارة في هذه المجموعة، فإنّنا لا نتردّد في وسمها بـ" نشيد الإنشاد " الذي لـ "يحيى السماوي " لتكون مزاميرَ للعشّاق الروحانيين في زمننا الراهن هذا الذي فقدت فيه المحبّة عذريّتها، وليس هذا بالكثير على نابغة يساهم في صنع الجمال ليجعلَ الحياةَ مستساغة.

أ.د. عبد الرضا عليّ
شباط/فبراير 2012م.

هوامش

(1) يُنظر:حسين مردان "نشيد الإنشاد- نثر مركّز" ص: 5-7، بغداد 1955م.

(2) و(3) الأبيات بدلالة د. كامل مصطفى الشيبي " صفحات مكثّفة من تاريخ التصوّف الإسلامي" : 146، و152، دار المناهل، بيروت 1997م.

(4) يُنظر: روز غريب " تمهيد في النقد الأدبي" 86، دار المكشوف، بيروت 1971م.

أيتها الرشيقةُ كرمح أنكيدو ..
الفرعاءُ كنخلة ..
المنتصبةُ كمئذنة ..
الناعمة كالندى ..
الهادئة كالنعاس ..
الصّاخبة كشغفي :
إذا لم يكتبْ في دفترك
فما فائدتهُ قلمي ؟

وأضلاعي
ما حاجتي بها
إذا لم تكن
أوتاداً لخيمَتكِ ؟

❖

مُنشغلٌ عنك بك ..
أبإزميلِ من الضَّوءِ
نحَتَ اللهُ الماءَ
فكان جسدُك ؟

كلٌ امرأةٍ وردة ..
إلآ أنتِ :
حديقةَ !

صحرائي الشاسعة تستنجدُ بنهرك
فالسَّواقي الصغيرةُ لا قدرةَ لها
على
نسجِ ثوبِ العشب
لجسدي الممتدِّ من خدرِك
حتى سريري !

❖

سفينةُ ثغري
لا ترسو
إلآ
في مرفأ شفتيك ..
أيا ً كان ظلامُ السّواحل
فأنا سأهتدي إليك
كما يهتدي الفمُ إلى الفم
في قبلات اللقاء
مُهتدَياً
بقنديلِ عطرك !

❖

لو لم تكوني شهرزادي
أكنتُ سأعرف أنني
شهريارُك ؟

تمدَّدي على عرش سريرك
لأقصَّ عليك باللثم
حكايات
ألفِ قُبلةٍ وقُبَلة ..

لا تخافي نَهَمي
فأنا
سأقضمُكِ بهدوء ..
عواصفي
لا أنيابَ لها ..

❖

القُبلةُ :
بَوْصَلةُ فمي
لتحديدِ اتّجاهِ القِبلة !

فمي طفلٌ عنيدٌ
لا يقنعُ
إلآ
بحلوى شفتيك

قلمُ ثغري لا يكتبُ
إلآ
بمِدادِ رضابِك

❖

ليسَ ذنبي
إنهُ ذنبُ شفتيكِ
فهما أغويتاني
بمضغ زهورِ شجرةِ الرمّان
حين
لاحَ لي فمُكِ
في
مرايا جوعي !

إفتحي مكحَلةَ ثغركِ
لمِرْوَدِ لساني
لَأُكَحِّلَ بنداكِ
شفتيَّ اليابستَين

❖

أعـرفُ
أنَّ وادي أنـوثـتـك الـعـمـيـقَ
لا تـمـلـؤهُ
إلاّ
سـيـول فـحـولـتـي ..
لـكـنّ أمـطـاري
لا تـحـمـلـهـا
إلاّ
غـيـومـك ..
فـاعْـصـفـي بـوقـاري
لأهـطـلَ بـجـنـونـي عـلـيـك

❖

سـأكـون " الـحـلاج الـجـديـدَ "
طـمَـعـاً بـسـيـفـك ..
فـاشـطـريـنـي نـصـفـيـنِ
لـيُـعـلّـقَـنـي الـهـوى عـلـى جـسـرِ صـدرك :
نـصـفٌ فـوق قُـبَّـتـه الـيـمـنـى ..
والـثـانـي عـنـد بَـقـايـا فـمـي
عـلـى يـاقـوتـتـه الـيـسـرى ..
عـسـى أن يُـيَـسَّـرَ أمـري
ويُـشـرَحَ صـدرُك !

مـجـدُ نـقـطـتـي :
أنْ تـتـحـدَ بـخـطّـك
كـاتّـحـادِ مـاءَيْـنـا فـي
حـوضـكِ الـمُـقـدّس !

❖

أحبُّ الفياضانات
فهِي تجرفُ زورقي
إلى سريرك ..

هاتِ كأسَك وصُبِّيني فيه
لأشَربَك
قُبلةً قُبلةَ !

رسولي بضعةٌ منك
ورسولك بضعةٌ منيَ ..
هو آيَةُ صحننا
في مائدةِ العشَق

❖

أنت لست " روما "
فلمَاذا طُرُقي كلها
تؤدّي إليك ؟

أين أولّي أحداقي
فثمَّةُ وجهُك

ياسمينُ رجولتي لا يضوعُ شبقاً
إلآ
لفراشات أنوثتك ..
الحبُّ ليَس أعَمى
فهو الذي دلّني
عليك !

❖

مَسِّدي أفوافَ الوردِ بزفيرك
فالندى جاء يسألُ
عن
سرِّ نقاءِ زئبقِ مرايانا ..
والأوتارُ المبحوحةُ سألتْني
سرَّ صُداحِ الماءِ في حنجرتي ..
حنجرتي التي كانت
فائضةً عن الحاجة
قبل ارتشافها بكأسِ العناق
كوثرَ هديلك المتناثرِ
من شجرةِ السَّرير
مُضَرِّجاً بالآهات
غصنَ الوسادة !

❖

ريحُ يدي
حين مرّتْ بين جدائلك
اخْترَعَتْ نغماً جديداً للحفيف
كالخرير الذي ابتكرهُ نهرانا
حين التقيا أوّل مرةٍ
في مصَبٍّ غيمة
صنعَ اللهُ منها سريرَنا
في أوّل يوم جمعةٍ
من شهر ذي العناقِ
عامَ نهديك وألف آهة من ميلادِ
صوفائيل !

❖

نازلاً في صعودي إليك
إلى حيثُ تُقيمُ الفسيلةُ في جَذورِك ..
مُبَشِّراً :
نهدَ العانسِ بالدُّرّ ..
والصحارى بالكلأ ..
والأشرعةَ المشلولة بالرِّيح ..
والتُّويجاتِ بالمياسِم ..
ويومي بغدك ..
فافتحي مكْحَلتَك لمرْوَدي
لتغدوَ أجفانُ الَليلِ
أبهى !

❖

لا مفتاحَ لقفلِ فمي
كِشفتيك ..
الكلماتُ طوَّبَتّني قِسِّيساً
في
محراب الورقة ..
وثغرُك توَّجَني قيصراً
في
مملكة القبلات
فلتذهب الَرّيحُ بالورَقة
مادام فمي مُمسكاً بصولَجانِ
شفتيك

❖

أنت سرّي المفضوح
فَعلامَ احْترازكِ
من جهري ؟
يومَ سقطتْ أزرارُ قميصكِ مغشيّاً عليها
من هول شبقي :
أصابعي غدتْ فراشاتٍ
وفمي صقراً ينهشُ باللثمِ
حَمامَتي صدرك !
أليس مُعجزةً جلوسُ الجمرِ والماءِ
في كأسٍ واحدة ؟

أنا وطنُ الحزن
وأنتِ عاصمةُ الفرحَ !

❖

أأنا جهنّمُ ؟
ما لصحنِ فمي
كلما أرمي فيه خبزَ قبلاتكِ
يصرخُ بي :
هل من مزيد ؟

جَنّةٌ بعد أخرى
تتكشّفُ لي
وأنا أشمُّك مثلَ زنبقةٍ
وأقشّرُكِ كبرتقالة
لأحصي مساماتكِ بالقبلات !

❖

أنت لست " نيرون " ..
وأنَا لستُ " روما " ..
فهل من وسيلةٍ غير إحراقي
لإذابةِ جليدِ ظنونكِ ؟

طاعنٌ بالشوق
وأنا في مُقتبلِ العشَق ..
أما تقرئين دموعَ قلبي ؟
قلمي عينيَ الثالثة !

أنا ثابتٌ كالرَّصيف ..
فلا تكوني مُتحَرِّكةً
كخُطى السّابلة !

❖

ما لي وصُداحَهنَّ ؟
أذُنايَ محشوَّتان بصَدى هديلكِ !
لا تخشَيهنّ ..
حين لا تكونينَ معي
أكون أعمى !
خُذي بنبضي
واعبري بقلبي رصيفَ الأرض
نحو السماء

ناقةُ قلبي
لا تُحْسنُ الرّعيَ
إلاّ
في فضاءاتكِ !

❖

قبل دخولي بستانكِ
كنتُ :
قلماً دون مداد ..
صلاةً دون وضوء ..
ومحراباً دون قِبلة ..
حياتي قصيدةٌ من بيتِ شعرٍ واحد
أنتِ مطلعُها !

أنا وحدي : إثنان ..
أنا وأنتَ : واحد ..
ها أنا
أشمُّ رائحةَ حنّاء جدائلك
وأنت تنسلين السَّعفَ
مُمَسَّدةً جُمّارَ نهديك
بزنبقِ أناملك !
❖

الإحتلالاتُ كلُّها مُدَنّسةٌ
إلاّ
احتلالكِ قلبي ..

أنا أسيرُكِ ؟
إذنْ :
أنا حُرٌّ !
فلا تُطلقي سراحَ رجولتي
من مُعتقلِ أنوثتكِ ..

الخسارةُ :
أنْ أربحَ الفردوسَ
وأخسرَ وردتك !

❖

فـي كتاب قلبـي :
الأسـمـاءُ كلهـا مُنصـرفة
إلآ اسـمُك
فهو الـوحيدُ
الـممنوعُ
من الصّرف !

كُلُّهنَّ وضعْتُهنَّ بين مُزدوجاتٍ
في كتاب المراثي ..
إلآ أنتِ :
وضعتُك بينَ ضلعين
في كِتابِ قلبي

❖

خِدْرُك حرائي ..
فيه
تنزّلَ عليَّ صَوفائيلُ
هاتفاً :
إعشقْ
باسمِ نخلةِ اللهِ
في
بستانِ عينيك !

لا حاجةَ بي للسير على الماء ..
حُبُّك مُعجزتي ..
وكتابي هديلك !

❖

بـذوري
إذا لـم تـنـفـلـقْ فـي حقـلـك
كـيـف سـتـسـتَـيـقـظُ بـيـادرَي ؟

وسـيـولـي
إنْ لـم تـتـلاشَ فـي واديـك
كـيـف لـصـحـاراي
أنْ تـرتـدي فـسـتـان الـخـضـرة ؟

قـدمـاي
سـتـغـدوان زائـدتـيـن كـالـزائـدةِ الـدوديـة
إنْ لـم تـمـضـيـا بـي
إلـيـك

❖

حتـى وهـمـا مُـغْـمَـضَـتـا الأنـامـل :
نـوارسُ يـدي
لـن تـضـلا سـواحـلَ صـدرِك !
فـاخَـلـعـي قـمَـيـصَـك ..
أنـت الان
فـي الكوخ اَلـمـقـدّس ..

أنـيـنُ الـسَّـريـر :
غـلـيـانُ روحَـيْـنـا
فـي
مـرجـلِ الـعـشـق !

❖

سـيّـان إنْ تثـاءبت الـشّـمسُ
أو أسْـبَـتَ الـقـمـر ..
شـعـاعُ جسدك الـمـائـيِّ
كفيـلٌ
بإضـاءةِ لـيلِ كوخـي

لـيسـت الـرِّيحُ
ولا الـجـزرُ والـمـدُّ ..
إنـمـا :
لـؤلـؤُ أنـوثـتـك
حـرَّكَ الـمـاءَ الـرّاكـدَ
فـي
بـحـورِ شـعـري

❖

سـأرضـى
مـن زهـور يـاسـمـينِ صـدرِك :
بـرائـحـة الـقـمـيـص ..
مـن شَـفـتيـك :
بـالـهـديـل ..
مـن فـضّـة جـيدك :
بـالـنـدى ..
مـن سـاقـيـك :
بـعـزفـهـمـا عـلـى الـرصـيـف ..
مـن عـيـنـيـك :
بفُـضْـلـة كُـحْـلِ الأجـفـان ..
مـن خـصـرك :
بـشـمِّ وردة الـسُّـرَّة ..
ومـن جَـنَّـتـك :
بـعـطـر الـتُّـفـاحـة الـمُـحَـرَّمـة !

❖

هادئاً كالنُّعاس
ينَسابُ زورقُك
في
أهوار قلبي ..

صاخباً كالعاصفة
أدكُّ قِلاعَ الصّحو
بأبابيل الحُلمِ
وسِجِّيلِ الأخيلة ..

أما تسمعين هديري ؟
سُكوتي أكثرُ صَخَباً
من حَشرَجَتي !

❖

عيناي ليستا أكبرَ
من فُسْتُقتين خضراوين ..
كيف اتَّسَعَتا
لكلِّ هذه الدموع ؟

صمْتي ضجيجٌ أخرس
لا يسمَعُهُ
إلاّ
الأصمّ !

هزّي إليك نخلةَ أبجديَّتي
تسّاقطْ عليك
شِعراً جَنِيّا

❖

(السّاعةُ آتيةٌ لا ريبَ فيها)
ساعةَ أحدو بقوافلِ سُحُبِك
نحو صحاراي ..

بعصا ربيعك
أنشُّ عن حقولي
ذئابَ الخريف !

أسفينةُ نوحٍ وجهُك ؟
فيه زوجانِ
من كلِّ مَيسَمٍ وتويجة !

❖

كالذي يُحاولُ جَمعَ
ماءِ النهرِ في كأس ..
وثمارَ البستانِ في منديل :
أقفُ مذهولاً أمامَ الورقة
وأنا أحدِّقُ بقمرِ وجهِك
بازغاً
من ليلِ العباءة !

وكالذي يشربُ الماءَ بشوكةٍ :
ألملِمُ الغبارَ العالقَ بقدميك
لأصنعَ منهُ
وطناً
يَسَعُ خيمتي !

❖

منذُ عصور النار الأولى وأنا :
فمي يدَّخرُ القُبُلات ..
موقدي يدَّخرُ الدِّفء ..
سريري يدَّخرُ الأنين ..
أبجديّتي تدَّخرُ الشِّعر ..
وغيومي تخزن المطر !

إذا لم نسجرْ تنورَنا
فكيف سيَنضجُ رغيفُ اللذة
ويغدو رمادُنا كُحْلاً
للعاشقين ؟

❖

جِديني
إنْ لم أكن في صحراءِ ظنوني
ففي
بستانِ يقينك ..

إليك بصحني ..
رمادُ تنُّورَك ولا خُبْزهنّ ..
سَرابُكِ ولا كوثرهنّ ..

لسيولك وحدها :
تهَجَّتْ قِمَمي أبجديَّةَ المطر
وأقامَتْ
في الوديان !

سهوبي شاسعةٌ
لا تصلحُ
إلآ
لأعشابِك
❖

حين سقطتْ
تُفّاحةُ صدرك في يدي :
اكتشفَتُ
جاذبيّةَ الفم للياقوت
وسِرَّ اتّحاد العطر بالوردة ..
فَدخَلتُ
أرخبيلَ فراديسكِ
مُطهَّراً
من كلِّ إثم !

❖

جسدُك بحرٌ
ساعداي ساحِلاه ...

كتابٌ
أتصفَّحُهُ بأحداقي
وأتهجّاهُ بالقُبُلات !

جسدُك
روحٌ تمشي على قَدمين !

جسدُك
أشذى قوارير الأَزهار ..
أتأمَلُها بأصابعي
وأشمُّها بفمي

جسدُك
آيةُ الضّوءِ المَنحوتِ
في
سورةِ الذهول ..
❖

طوفانُ أنوثتك
رمى سفينةَ رجَولتي
على ساحل سريرك
فتكسّرتْ أمواجُ شهقاتي
قُبُلات
على زنبقِ رُكبتيك !
لمِّلمي شتاتي ..
ألِغيرِ تنّورك حملتُ فأسي
مُحْتطباً
في الغابةِ الحجريّةِ الأشجار ؟

❖

السماءُ زخّتْ هجيراً
فطفحتْ أرضي سَبَخاً
لا يُنبتُ
غيرَ الأشواك ..

وحدهُ صوتك
أعشبَ
مفازاتِ أبجديتي

لا تعطيني البحرَ ..
زهرةٌ فمي سيكفيها
كأسُ قُبُلات
من قارورةِ شفتيك !

❖

أضلاعي
سأسْتلّها قصيدةً بعدَ قصيدة
لأصنعَ لك
سريراً من الشِّعر ..
وملاءةً
من حرير النبض !

قلبي كالسّمكة :
يموتُ
إذا لم يغرقْ
بنهرك !

❖

محرابُك
ألا يحتاجُ " بِلالاً فُراتيّاً "
يحفظُ
عن ظهر عشق
أذانَ الهوى ؟

أمنيتي :
أنْ أكفَّ عن التمنّي !

ما حاجتي للفانوس ؟
آفاقي
مُطرَّزَةٌ بشموسِك !

❖

بين وسادة ليلي ونافذة صباحِك
حَبْلٌ من الشّوقَ
تنشرُ عليه أحداقي
مناديلَ قلبيَ المُبللةَ
بدموعِ التَّهجُّد !

البنفسجُ يتناسلُ في دمي ..
ألأنني استنشقتُ زفيرَكَ
ذات عناق ؟

أنا مثلك :
أشعرُ بالجفَاف
رغم أنّ جَسَدَيْنا ملاذٌ
للينابيع !

❖

مُتوغِّلاً في أخضرك
أمَشِّطُ شفتيكِ بالقبلاتِ
وجدائلَ دفئكَ بيدي ..
فدَعي قيثَاركَ واسْمعي رفيفي
على وقعِ هسْيسِ السَّرير !

أطفئي القنديلَ ..
فمي
لن يضِلَّ الطريقَ
إلى شَفتيك ..
فالفراشاتُ دلَيلي !

❖

أكلُّ هـذه الحـرائق
وثيـابـي مـاتَـزالُ مُـبللـةً
بـدمـوع الـوجـد ؟
الـمـاءُ يشـكـو العـطـش
فـاسْقِيـه
نـدى شَـفَـتيـك
لـيـنـهـضَ الـرّبـيـعُ
فـي
صـحـراء فـمـي !

مـا أحـتـاجـه :
يـاقـوتـة واحـدة
لا سـواحـلَ مـن الـحـصـى

❖

الـرّايـاتُ لا تُـطـوى
فـدعـي شـعـرَك طـلـيـقـاً ..
فـالـسـنـدبـادُ
يُـريـدُ أنْ يبـدأ رحـلـتـهُ الـثـامـنـة ..
أطـلـقـي سـراحَ جـدائـلـك
كـيْ أعـرفَ اتِّجـاهَ الـرِّيـح
وأنـا أغـذُّ الـسُّـرى
نـحـو سـمـائـك
الـتـاسـعـةَ !

❖

تنامين ملءَ عيونكِ
عن شرودي ..
وأسهرُ الليلَ
ناصباً في براري وسادتي
فخاخَ أجفاني
لعصافير الأحلام !

صمتُك لن يُتْعبَني ..
أنا الذي سأتعبُك بصُراخي !
فتدثّري بغيومك
لعلّ قلبي المتدَثِّر بالرَّمل
سيُعشِبُ
حين تهطلين عليّ

❖

عمري لمّا يزلْ صالحاً
لحراثة حقولك ..
منذ كفرتُ بالأخرياتِ وآمنتُ بكِ وحدكِ
وأنا :
أدورُ معصوبَ القلبِ كحصان الناعور
أركضُ .. أركضُ .. أركض
دون أن أجتاز البئر !
وكعقاربِ السّاعة :
تدورُ حياتي حولك !
أما لثورةِ جسدَينا ساعةُ صفر ؟
أوزاري ثقيلةٌ
منها مثلاً
أنني
لم أكنْ شهيدَ هواكِ بعد !

❖

وجهي

ليس سَحابةً ..

وصدري

ليس غيمةً ..

وساعدايَ

ليسا يُنبوعين ..

إذنْ :

كيف تساقط مني كلُّ هذا المطر

مُبلِّلاً جسدَك

وأنا أحرثُ واديك بأضلاعي

مُحْترقاً بمائك

في

وجاقِ السّرير ؟!

❖

إذا لم أكن عبدَ هواك

فكيف سأعرفُ أنني

حُرّ ؟

ما الذي يملكهُ العبدُ المملوكُ

أمامَ المالكِ المعبود ؟

جئتكِ :

أبيعُكِ عمري

لأشتَريك !

لولا رجاحتُك

أكنتُ سأعرفُ أَنني

مجنون ؟

❖

ربّاهُ :
الجبلُ ثقيلٌ
والصَّخرةُ بعيدة ..
لا هدهدَ يُنبئُ عن بشرى !
سماؤها أبعدُ من سَلالمي ..
وأرضي أصغرُ من أنْ تتسعَ لخطوها ..
فاجمعْنا في سرير غيمة ..
أو فامنحني القوّةَ
لأصلَ بالجبلِ
إلى
صخرة المستحيل ..
إنّ خطى " سيزيفَ الجديد "
محكومةٌ بحلمِ غدٍ مرَّ سريعاً
وبالأمس الذي
لم يأتِ بعد !

❖

الشّجرةُ الان
أجملُ مما كانت عليه
قبلَ لحظات ..
فقد طرّزَتْها حمامةٌ
بالهديل ..

يقيناً
ستكون أجملَ
حين نفترش ظلالها
ناسجَين من زُبُرجدِ القُبُلاتِ
بُردةَ الإنتِشاءِ !

❖

أيتها القمَّةُ :
منْ تكونَين
لولا
وِدياني وسفوحي ؟

أما من ملجأ أحلام
أودعُ فيه
أمنياتي اليتيمة ؟

كلماتي
أقَلِّبُها على آهات هادئة
حتى ينضجَ
رغيفُ المعنى

❖

لكثرة تحديقي بخضرة فستانكِ
نما العشبُ في
مقلتيّ ..
والرّبيعُ توضّأ بمِدادي !

لن أخشى على بستاني من الخريف
مادام مُسَيَّجاً
بنهر ربيعكِ ..
مُسْتظِلّاً
شموسَ هواك !

❖

الذي غَزَلَ الغيمةَ ثوباً
لجسدك المائيِّ
ما ضرّهُ لو غَزَلَ عُشبَ عينيَّ
عُشّاً
لحمامَتي صدرك ؟

تبجيلاً لسَوادِ شاماتِ كتفيكِ
ودُجى عباءتكَ
وشفيف خمارِك :
لن أصيحَ باللَيلِ أفٍ !

❖

حين قبّلتُ عينيكِ
جاءتني الفراشاتُ
تستجديني
بقايا الكُحْلِ العالقِ
بشفتيّ !

أكادُ أجنّ !!
كيف استدارَ مُصَلّاي نحو خِدرِكِ
حين ركعْتُ ؟

❖

بين صباح وجهكِ القدّيس
وضحى مئذنةِ جيدكِ
وظهيرةِ حرير فستانكِ الأصفر
الشفيفِ كدموع العشق
وأصيلِ شفتيكِ الناسكتين
وليلِ شَعركِ الغجريّ :
أتدلّى مشنوقاً بحبلِ
الشّغَف !

❖

الأسبابُ كثيرةٌ لاصطفائكِ
مداراً لأفلاكي ..
منها مثلاً أنني لا أعرفُ
لماذا أنتِ دون الظِباء
اصطفاكِ اللّهُ
نخلةً ترعى في بستانِ عينيّ ..
ودون الرِّجالِ
اصطفاني فلّاحاً يُسيّجُكِ بأضلاعهِ
مُبَشِّراً بفسائلَ
ما مرَّتْ بذاكرةِ العصافير !

❖

الأسـبـابُ كثـيـرةٌ لانصهاري بـك

مـنـهـا مـثـلاً

أنـني لم أعدْ أنـا بـدونـك !

الأسـبـابُ كثـيـرة

مـنـهـا :

لا يـوجـد أيُّ سـبـب .. !

كـل مـا أعـرفُـهُ

أنّ صـوفـائـيـلَ

قـال : كُنْ فلّاحَـهـا ..

فـكـنـتُ !

وقـال : تـمـاهَ بـهـا

فـتـمـاهـيـت!

❖

الـفـضلُ لـمِـحْـبَـرَتِـك

ولـيـس لـقـلـمـي

في

اخضـرارِ عشـبِ قصـيـدي ..

لـن تحـنـي صـخـورُ الـسّـنـيـن ظـهـري

مـادامـتْ نـخـلـتُـكِ

عـكّـازي ومُـتّـكـئـي !

أنـتِ الـتـي رأتْ كلّ شـيء ..

فـأخْـبَـرَتْـنـي عـنـي

وافْـتـضّـتْ

بَـكـارَةَ قـلـبـي !

❖

أمِنْ ماءٍ جسدُك ؟
كلما حاصرني العطش
أقبّلهُ فأرتوي !
أناملي اليبيسةُ تغدو فراشاتٍ
حين تُمسّدُ ياسمينه ..

الضوءُ يسيلُ من بلّورك
مُضيئاً لشفتيّ الطريقَ
نحو
حقولِ التينِ والزيتون
فأدخلُ فيكِ طورَ سِنين
يا فردوسيَ الأمين !

❖

بعضُ الوقوف أسرعُ من الرَّكضِ ..
هذا ما قَاله البئرُ للجدولِ
في وصفه النّاعور !
بعضُ الرّكضِ أبْطَأ من الوقوف ..

هذا ما قاله جبلُ الحقّ
في وصفه
غزالَ الباطَلَ !

ثمّةُ حريقٌ لا يُطفأ
إلاّ
بحريق ..

هذا ما قاله ضرامُ جسدينا !
ثمةُ كُفرٌ لهُ ثوابُ الإيمان ..
هذا ما بشّرني به صوفائيلُ
حين كفر عشقي بهنَّ
وآمَنَ بكِ وحدكِ !

❖

أيَّتها العاقلة

لا تبحثي عن مجانين ..

بي من الجنونِ

ما سيكفيكِ العمرَ

لإجراءِ تجاربِ حكمتكِ

عن سرِّ ثباتِ خيمةِ ليلى الأخيليةِ

بوجهِ طوفاناتِ وأعاصير

الزّمن ..

وزلازلِ وبراكينِ

المكان

❖

قهوتي

ألِفْتُها مُرّةً كالزَّعَل..

لماذا تُغْسِلُ

حين أشربُها بفنجانِك ؟

عطِّريها بزفيرِكِ ..

فأنا

أحِبُّ القهوةَ

مُعطّرةً

بـ " الهيل " والنعناع ..

مُحلّاةً برضابِكِ !

❖

أساحِلاً فيروزيّاً ترتدين ؟

أمْ

غيمةً عذراءَ لم تطمثْ زُمُرّداً بعدُ ؟

البردُ وحشيٌّ

ألا تخشين البَلل؟

تدثّري برفيفي ..

جِدي عذراً للعصافير ..

العصافير التي اصطدمتْ بصدرِك..

لعلّها

توَهَّمَتْ ثوبَك الأزرقَ سماءً

شمْسُها وجهُك !

❖

التفاحةُ المُحَرَّمةُ

طردتْ " آدمَ " من جنَّتِهِ ..

أنتِ أدْخلتِني آلافَ الجنّاتِ ..

أأنا " آدَمُ " الجديدُ

يا تُفّاحتي ؟

" شُعَيْبٌ " أعمى عينيه البكاءُ شوقاً لله ..

حبّكِ أعمى قلبي فما عاد يرى إلاّكِ

فأنا شُعَيْبُكَ ..

إذن فاجعليني كَليمَكِ

لأؤجِرَك العمرَ كلّه !

❖

ساعةُ الزّمن لم تتعطّلْ ..

لكنّ عقاربَ المكانِ

صديئة ..

ليلُ الشّوق طويل ..

لكنَّ ليلَ الشّكِ

أطول ..

أصيخي النّبْضَ ليقيني

قبل أنْ تُصيخي السّمعَ

لظنونك :

عندك الأرضُ والشمسُ

وعنديَ الهواءُ والمطر ..

فلنُقِم الحقل !

❖

إرفعي ساقيك لأجثو ..

أليستِ الجنّةُ تحتَ أقدامكنّ ؟

خطيئاتي كثيرة

فطهّريني بمائِك ..

كوني زهرةَ يميني

يومَ الورودِ

تحت ظِلالِ سِدرةِ كوخِنا ..

فأنا

بضعةٌ من غدكِ ..

وأنت

غدي كلّهُ !

❖

إسمُك مُعجز !
كيف محا جميعَ الأسماءِ
من " سبُّورةِ " ذاكرتي ؟

حنجرتي عاريةٌ
إلاّ
من ملاءتِه !

أكانت أشجاري ستُثْقَلُ بالعناقيد
لولا عبوديّتُها لنهرك ؟
أنتِ أسمائيَ الحُسنى !
بعشْبِك
سَتَرْتُ عورة صحاراي !

❖

البنفسجُ
يتناسل في دمي ...
ألأنني استنشقتُ زفيرَك
ذات احتراق ؟

سَكْرَةً سَكْرَةً
لظمَتْ شفتايَ بخيطِ القُبُلات
مسبحةً
من ياقوتِ شفتيك

❖

الأمطارُ
لا تنتقلُ عبرَ أسلاكِ الهاتف ..

صوتُك
يُثيرُ غبارَ الشَوقِ في قلبي
فيعمى نبضي ..
إمضغي جوعي حتى أشبَعَ ..
واشربي عطشي حتى أرتوي ..
لقِّحي قلمي بمدادك
كي تنجبَ أبجَديّتي
قبيلةَ قصائد

❖

الوردُ
لا يستنشقُ عطرَه ..
والقَيثارُ
لا يعزفُ لنفسِه ..
فاعذري فمَي
إنْ كَرَّ على شفتيك !

لقاءٌ دون قبُلات :
كصلاةٍ دون وُضُوء !
أو :
حَجٍّ دون طواف !

❖

لا خيول عندي
فأدكّ بها حصونَ صمتك ..
عندي كلماتٌ مائيةٌ
تليقُ بصُداحك ..
وعندي لتنُّورك محراثٌ
يُحْسِنُ
تقليبَ الجَمّر !
ولأشجارك عصافيرُ
مازالتْ مُخبّأةً تحت
ظهري !

❖

كلما لاحتْ لي سواحِلُ زنديكِ :
تغدو شفتايَ نورستين
تلقُطان الياسمين ..
أحداقي تصيرُ فَراشاتٍ
تحومُ
حولَ شميم الطَّلْع ..
الطلع النّافر من بين
أعذاقِ جدائلكِ!

❖

القدمُ طفلٌ
دُميتُهُ الأرصفة ..

القلمُ طفلٌ
دُميتُهُ الورقة ..

الشّاعرُ طفلٌ
دُميتُهُ الكلمات ..

وفمي طفلٌ
دُميتُهُ شفتاك ..
كيف يشيخُ الكونُ إذن ؟

❖

كلُّنا لهُ عرشُه : اللّهُ والإمبراطورُ وأنا وأنتِ ..
اللّه في المُطلق ..
الإمبراطورُ داخل مخبَئِه ..
أنا في القصيدةِ ..
وأنتِ في قلبي .. !

ما حاجتي بفوانيسهن وعندي :
شمسُ وجهِك ..
أقمارُ قِبابِك ..
وشموعُ زنديك ؟
غزلان أحداقي لن تكفّ عن الركض
في مراعي جسدِك ..

❖

ما الذي أريدُ من الدنيا ؟
عـنـدي :
ورقٌ كثيـرٌ ..
مـدادٌ ..
كوخي ..
وصولجانُك !
وعـنـدي مـن الـصُّداح
ما يـلـيـق بقـيـثـارك ..
ومـن الـجـنـون
ما يكفـي لـمـمـارسـتـك الـحـكـمـة ..
وعـنـدي فـي دنـانَ الأجـفـان
دموعٌ قيدَ التـعـتـيق
إدّخَـرْتُهـا لأفـراحـنـا الـمـؤجَّـلـة !

❖

لأنّ شـمعَ حـيـاتـي يخافُ
شـمـسَ الآخـرة
وجـلـيـدَ ظـنـونـي يخافُ
جـمـرَ الـيـقـيـن
وظـبـاءَ حلمـي يُـفـزعُـهـا
ذئـبُ الـصـحـو :
جـئـتُك عارياً من كلِّ خـطـيـئـة
حادّاً ونقيّاً كالسَّيف لحظةَ تجـرُّدِه مـن غـمـدِه ..

كتـابُ صـوفـائـيـلـكِ جـسـرٌ
يـربـطُ
بـيـن تـعـالـيـمِ الـسّـمـاءِ
وقـوانـيـنِ الأرض

❖

حقولي المُثكلةُ البيادر
بعثتني إليك
حاملاً بذورَ أبجديتي ..
متوسّلاً حدائقَ كتفيكِ أن تُعلّمني
سرّ انفلاقِ الياسمين ..

ما لي وحقولهنّ ؟
عشبةٌ واحدةٌ منك
تكفي لإغواء ينابيعي بالتَدفّق ..
أما آن لأمطارك أن تترجَّل
عن سرجِ غيومها ؟
حقولي حرثتُها بأضلاعي
والربيعُ قاب قُبلتين أو أدنى ..
أيقظي البيادر من سُباتها
فالعصافيرُ مصلوبةُ السَقسقة ..

❖

أعيديه عصرَ مُعجزات
وكوني معجزتي لأغدو رسولكِ
أبشِّرُ :
العانسَ بالأمومة ..
الأطفالَ بالأراجيح ..
العشاقَ بالسفرجل ..
الصحارى بالكلأ ..
وأبَشِّرني بجنّات تجري من فوقها المواويل ..
وأنذرُ المارقين بالبَرَصِ واللعنة ..
وحفّاري القبور بتعلُّم مهنةٍ جديدةٍ
مادام الموتُ
سينحسرُ
في مملكةِ العشق !

❖

لـن ألـوّحَ لأحد ..
ليس لأنَّ يديّ منشغلتان
بتمسيد ركبتيك ..
ولا لأنّ الأرصفة تَخلو من المودّعين
إنما :
لأنَّ الأفقَ
أضيقُ من أنْ ألوّحَ فيه بيدي ..

لا قطارَ في المحطة ..
وأنا لستُ من المغادرين ..
فأنا
ما التقيتكِ في الوقتِ الضّائعِ من عمري
كي
نتبادلَ كلماتِ الوداع !

❖

كلانا مُتدَثِّر ..
أنتِ بورودِ الرّبيع
وأنا بثلوجِ الخريف ..
سفوحُك مصْطبَحُ النّدى
وقِمَّتي مُغْتبقُ الجليد ..
الفراشاتُ تحطُّ على
جدران شبابك
والوطاويطُ تتدلّى من
سقفِ كهولتي !

أفعاكِ بريئةٌ من أعشابِ كلكامش ..
لكنّها
ليستْ بريئةً من قلقي !

❖

النهرُ الجالسُ بين يديَّ
يُبْطِلُ تيَمُّمي
حتى لو كانَ
صعيداً طيِّبا ..
لذا
أتيَمَّمُ زفيراً طيّباً منكِ
حين أصلّي
على طرف عباءتك
مُوجِّهاً قلبيَ نحو اللَه ..
وعينيَّ
نحو العراق !

❖

العصا
تقودُ الأعمى على الرَّصيف ..

السّفحُ
يقودُ الينبوعَ نحو الوادي ..

العطرُ
يقودُ الفراشةَ نحو الوردة ..

و قلمي
يقودني إليك
في شوارع الورقة ..

❖

غـزلانُ الـسِّـنـيـن
تـركـضُ سـريـعـاً ..
وأنـا أمـشـي خَـبَـبـاً
مُـتـعـثِّـراً بـحـجـارةِ الـكـهـولـة ..
كيف الإمـسـاكُ بـهـا وقـدمـاي كـسـيـحـتـان؟

كيف سـأعـرفُ شـروقَ الـشـمـسِ
أو
بـزوغ الـقـمـر ؟
لا نـافـذةَ لـكـهـف الـغـربـة ..
والـبـابُ مـخـتـومـةٌ بـصَـخـرةِ الـضّـجـر !

❖

لأنـك الـنـخـلـةُ الـتـي غـدت بـمـفـردِهـا
بـسـتـانـاً عـلـى سـعـة الـدنـيـا :
أوقـفـتُ عـلـيـكَ
أمـطـارَ عـمـري !

قـلـيـلـكِ - لا كـثـيـرهـنّ - مـا يـمـلأ :
فـضـاءاتـي بـأقـواس الـقـزح ..
صـحـاراي بـالـغـدران ..
حـنـجـرتـي بـالـصّـداح ..
وسـادتـي بـالـنـعـاس ..
خـريـفَ سـطـوري
بـربـيـع الـكـلـمـات ..
وشـجـرةَ بـيـتـي
بـضـجـيـج الـعـصـافـيـر !

❖

في قلبي آلافُ القصائد والأغاني ..
الأوراقُ كثيرةٌ ومدادي قليل !
لا أريد أن أغفوَ إغفاءتي الأخيرة
قبل أنْ أدثّركِ بها ..
لذا
أتمنّى لو أنَّ لي
عُمرَ " نوح "
وصبرَ " أيّوب "
وحكمةَ " لقمان "
ومزمارَ " داود " !
وبلاغةَ " علي "

❖

شفتايَ - لا البساطَ الأحمرَ - فرشتهما
لجلالة شفتيك ..
فتّشَي عينيَّ
أهدابُهما تتراقصُ
على عزف نبضي

مادام جسدُك يؤمنُ
بعقل أصابعي
فليَتَّهمَني العالمُ
بالجنون ..
ما لي والعقلَ في الزّمن الأحمق ؟

❖

لا أعرف مَنْ غرَسَ بي
بذورَ القصيد ..
لكني
أعرف مَنْ هذّبَ أشجارَ أبجديتي
يوم قال لي :
" السّير بأقدامٍ صلبة على أرضٍ رخوة
أكثر أماناً
من السير على أرض صلبةٍ
بأقدامٍ رخوة "

❖

شكراً له ..

كيف سأعرفُ أنني أسيرُ في المُقدِّمة
لولا سكاكينُهُ النابتةُ في ظهري
وأنا أغذُّ النبضَ نحو فراديسكِ ؟

لحجارته فضلٌ عليّ
حين اعتليتَها بكعبِ حذائي
فازددتُ ارتفاعاً

مَنْ يُعْلنُ الحربَ على المستنقعات
عليه أنْ يعطي الصّراصيرَ والضّفادعَ
حقَّ النّباحِ على قافلته ...!

للفئران أنْ تسْتعديني مادامتْ مجرفتي
تستهدف القمامة ..
أنا ابنُ هواكِ والنهرِ يا حبيبتي
ما شأني بربيبِ المستنقع ؟

❖

مهما ابتعد ظِلي
فإنّهُ
يبقى مشدودا إلى قدميّ
ومن قدميّ يعودُ
إلى
بيتِ الطاعة

.....

....

الحبُّ كالكَمَأ البرّيّ :
ينبتُ
من تلقاءِ نفسِهِ !

آه لو أعرفُ
أكَمَأٌ تحت ترابِ غدي ؟
أمْ حصى ؟

❖

يا جمرَها المقدّس
هَبْ أنني أستطيعُ أنْ أعيد :
إلى عينيّ ما ذرفتُ من دموع ..
إلى صدري ما أطلقتُ من آهات ..
إلى حنجرتي ما نزفتُ من حشرجات ..
وإلى حقيبةِ عمري
ما تساقطَ منها من سنين ..
فهل أستطيع
إعادةَ الرّمادِ غصناً ؟

❖

قالت لي نخلةُ اللهِ في بستانِ عينيّ :
الحياَة تنُّورٌ
لابدَّ من سجرِهِ بنارِ الفضيلةِ
كي نكون
جديرين بأشهى خبز الآخرة !
....
....

هي تكرهُ الخطيئةَ
كراهيةَ الشَّجرةِ للفأس ..
وأنا أحبُّ الفضيلةَ
حُبَّ الصَحراءِ للمطر ..
لذاَ
توَحَّمَ الحُبُّ بنا
فأنْجبَ العشق !

❖

مسافةُ الألفِ ميلٍ لا تبدأ بخطوةٍ واحدة ..
إنّما
بالإرادة أولاً ..

أجلْ ..
نحن لن نستطيعَ
إضافةَ حرفٍ جديدٍ الى
الأبجدية ..
لكننا نستطيعُ
إضافةَ جُمَلٍ جديدةٍ الى
كتابِ الحب ..
وزهرةٍ جديدةٍ الى
حديقةِ المحبَّةِ الكونيّة !

❖

المفلسُ لا يخافُ اللصوص ..
لذا
لا أخشى قطّاعَ الطُّرق ..
لكنني
أرتعدُ خوفاً
من
قُطّاعِ الوطن !
......
....

حين سَرَقْتني مني
عرفتُ
معنى النُّعمى !

❖

إذا حَدَثَ والتقيتُكِ ذاتَ فردوس :
إحترسي من فميَ على شفتيك
فأنا أخشى أن توشي الملائكةُ بي
فأكون آدمَ الجديد !

إذا حَدَثَ واختطفتُكِ ذاتَ صحراء
مُوصِداً عليكِ مَفازاتي :
لا تذعري
فأنا أريدُ للكمَأ البرّيّ
أن ينمو تحت قدميك

إذا حَدَث ذات شبَقٍ
وأطبقتُ عليكِ بصدري :
لا تخافي
فاللؤلؤةُ لابدَّ لها من صَدَفَة ..

❖

إذا حدث وقشَّرتُك مثلَ برتقالة :
لا ترتبِكي
فأنا أريد أن ألبسَك فستاناً
من القِبلاتَ

إذا حدث وجلستُ بين يديك
وديعاً مثلَ قطٍّ أليف :
أطلبي لي سيِارة إسعاف
فالطفلُ الذي لا يملأ البيتَ صخباً
ليس بطفل ..
والبحرُ دون هدير
مستنقعٌ شاسع ..

❖

همـوم عـراقـيـة

وطني مستنقع ؟
إذنْ
سأتضرّعُ لله أنْ يجعلني
صرصاَرا !

❖

أيُّها الإمبراطور
المدينةُ لا تحتاجُ كلَّ هؤلاءِ العَسسِ والمتاريس ..
ستكفي لإَضاءتها
شمعةُ عدلٍ واحدة ..
كثرةُ السّجونِ لا تعني
تطبيقَ العدالة !

❖

إذا كان الوطنُ أصمّ
والشعب أخرس
والقاضي أعمى
كيف يتُمُّ التّفاهم ؟

......
....

أين تُولِّي وجهَك
فالطلقةُ آتيةٌ
لا ريبَ فيها ..
وإلاّ
فالمُفخّخة !

❖

جـرحـي أكبـرُ من جسـدي ..
آهـتي أكبـرُ من صـدري ..
صـرخـتي أكبـرُ مـن حـنجـرتي ..
والـوطـنُ أضـيَقُ
مـن أنْ
يـتسـعَ لـخـيـمـتـنـا ..
أكـلُّ هـِذا وتـسـأَلـيـنـنـي
لـمـاذا انـطـفـأتْ قـنـاديـلي
ضـحـكـةً
إثـرَ ضـحـكـة ؟

❖

حـيـن اتّـسـخ عَـلَـمُ الـوطـن
غـسـلـنـاهُ بـالـمـاء ...
تُـرى
بـمـاذا نـغـسـلُ الـمـاءَ
إذا اتّـسـخ ؟
أنـهـارُنـا تـفـيـضُ قـيـحـاً وصـديـدا !

❖

سواء أكان الحارسُ ذئباً وطنيّاً
أم خنزيراً عولميّاً
فاليماماتُ
لن تجدَ البستانَ
غيرَ مقبرة ..
اليمامُ لا يبني أعشاشه
على
شواهدِ القبورِ !

❖

بُقَعٌ من الصّفعات الأمريكيةِ
على وجوه الساسَة الزّور ..
بُقعٌ منَ الدم المتَخثّر
على الأرصفة ..
بُقعٌ من أثر قشور الباذنجان
على جباه عشّاق " الكاولية " ...
بقعٌ منَ النفطِ المُهرّبِ
على رمالِ البَصرة ..
بقعٌ بالحبر الأحمر
على الأسماءِ المطلوبةِ للمسدسّات كاتمة الصوت
..
بُقَعٌ تحملُ رائحةَ العار !
باستثناء بقعة واحدة لها عطرُ المجد :
بُقَعُ العَرَقِ الجّاف
على ثيابِ الكادحينَ !

❖

نحنُ جميعاً

نستطيع حياكةَ طاقيةِ الجواهري ..

ولكنْ :

أيُّنا يستطيعُ أن يكون الجواهري ؟

❖

العصرُ ليس عصرَ معجزات ..

فكيف تريدين مني

معرفةَ حجم حبي ياحبيبتي ؟

❖

الـغـدُ لـك
ولـي مـنـه بـعـضَـُهُ ..

الـغـدُ لـي
وكـلُّـهُ لـك

❖

سـألـه عـابـرُ سـاحـل :
لا سـفـيـنـةَ في الأفـق ..
لـمـنْ تُـلـوّحُ بـمـنـديـلـك ؟
أجابه :
لـمـوجـةٍ تـائـهـةٍ مـثـلـي !

❖

حين مرّت العاصفة
الأشجارُ جثتْ علَى أغصانها تبكي
أمّا الأعشابُ
فرقصتْ على أنغام طبولِ الرِّيح

❖

هو دائمُ النجاح في أنْ يفشل ..
وأنا دائمُ الفشل في أنْ أنجح
رُغمَ أنَّ لنا مُعلِّماً واحدا !

❖

صمتاً أيّها القادة

لنجعلَ الحوانيتَ والمقاهي بلا جدران ..

والشوارعَ بلا أعمدة ..

كي لا تتسخ

بالشّعاراتِ وتصاوير القادة

الذين

أتخمونا جوعا ..

أليسَتِ النظافةُ من الإيمان ؟

إذا كان ولابدّ من الشعاراتِ

فليكتبوها على الأرصفةَ

لتقرأها أحذيةُ المارّة ..

وأنتم أيها الفقراء :

أنزلوا لافتاتهم واصنعوا منها

حفّاظات للأطفالِ وأفرشةً لبيوت الصّفيح ..

الجِياع لايُجيدون قراءة اللافتات ..

لن يقرأوا إلآ ما تكتبُهُ الصّحونُ

في دفتر المائدة !

صمتاً أيّها القادة

فالمُعدَمون

لن يصيخوا السّمعَ لخطاباتِكم ..

وحدُهُ هدوءُ الليل

يستننفرُ مسامعَهم التي أعْطبَها

أزيزُ الرَّصاصِ المُخاتل

ودويُّ الإنفجِارات !



ولا مـن بـحـرٍ
يُغـوي سـفـينـتي بنـشـر الأشـرعـة
كالأفق الـمـمـتـدِّ بـيـن سـاعـديك ..

كيـف أمـلأ دوارقي بالـشّـهد
إذا كانت نحلـةُ فـمي منـفـيّـةً
خارجَ حدودِ حديـقـتـكِ ؟

أنا " آدم " الـمطـرودُ
فـأعـيـديني إلى جنّـتك ..
ما حاجته لـكلِّ هـذه الـغَابات ؟

العصفـورُ الـمُـتجـمِّدُ الأجـنحـة
لا يحـتـاج غيـرَ عشِّك الـدّافئَ
وحفـنـةَ قـمحٍ مـن بيـادر شفـتيـك
وزخّـةَ ضوءٍ من قـمـر هـديـلـك
تُـبَـلِّلُ بالـنّـدى مـسـاءاتـه
لـيـنْـهضَ يـاسـمـينُ الـرّوحِ من الـسُّـبات !

❖

أريـد أن أتلاشى فيـك

مـسـاءاتي المُـعَـطّـلةُ الـنجـوم
تـسـتجـدي قـمـرَك زخّـةَ ضـوءٍ
لـيَـنْـبـتَ عشـبُ الألـقِ فـي الـمـرايـا ..
وصبـاحاتي الـموحَـشـةُ الطـرقـات
تستجدي خطاك الـرّنيمَ
لـتنـهَـضَ ربابـتـي مـن سُـبـاتِـهـا ..

لا ظِـلالَ لأغـصـاني - أنا الـمُتدلّـي مـن سـقـف الـوجـد
مـنـتـظراً لحـظـة سـقـوطـي في حضـنـك
سـقـوطَ تفّـاحـة " نـيـوتـن " ..
فـلـيـسَ في الجـنَّـة
مـا تُـغـوي شـجـرةَ صـدَري
كحـمـامَـتَـي صـدرك ..

أحيانا ً
أشتاقُ أنْ تغيبي عن خاطري لحظاتٍ
كي أعرفَ أنني
مازلتُ على قيدِ الحلم !

أحيانا ً
أشتاقُ أنْ أكُفَّ عن الإشتياق
كي أعرفَ أنني
على قيد الصّحو

أحيانا
أتمنى ألاّ أتمناكِ
كي أعرفَ
إنْ كانتْ في الكونِ
حمامةُ أنوثةٍ غيرُ حمامتكِ
تغوي بهديلها
شجرةَ رجولتي !

❖

نادلة المقهى قالت : إسترسلْ بصمتكِ
لقد استمتعت بسماعي
حكايا عينيك ..

صباحُ الغربةِ أبيضُ كالكفن ..
ربما لَهذا السّبب
يرتدي الليلُ قميصَ الظلمةِ
حِدادا ً على خدينِه !

آه ..
متى تزول كلمة الـ " آه "
من قاموس ألفاظنا ؟

أريدُ أنْ أتلاشى فيكِ
تلاشي دخانِ سجائري
في الفضاء !

❖

لستَ ميتاً فأعذرك .. ولا حيّاً فأعاتبك

(الى روح صديقي الأديب الفقيد خزعل طاهر المفرجي)

علام استعجلتَ الصّعودَ
إلى الفردوس ؟
الجنّةُ مليئةٌ بالقصور الشاغرة ..
والحُورُ العِينُ أكثرُ من أشجارِها ..
وأنهارُ اللبنِ عصيّةٌ على النضوب..
ودواتُكَ ما تزالُ مُمتلئةً بالمدادِ
لا ملجأَ أيتامٍ لأوراقِكَ البيضاءِ
فمَنْ يُمَشّطُ جدائلَ سطورِها بعدك ؟
فيمَ العَجلةُ ؟
وحدها جهنمُ طلبتْ من اللّه أن يرسِلَ
المزيدَ من الحطبِ والنفط
للمارقين الذين استوردوا لنا:
الطحينَ المخلوطَ بنشارةِ الخشب ..

والتبغَ المخلوطَ بروثِ البقر ..
وحليبَ الأطفالِ المخلوطَ بالنشأ ..
الذين ملأوا:
بطوننا بالقرقرةِ ..
و الشوارع بالمفخّخات..
والأفقَ بالشعارات..
والمقاهي بالعاطلين عن العمل ..
وقصورَ الخلافةِ بالصيارفة ..
وبنوك أوربا بدولارتهم !

أم تراكَ نسيتَ موعدَنا يا صديقي ؟
ما عهدتك تخلفُ وعداً ..

المشحوفُ مابرح ينتظر..
والكسريّة " مكسورة الخاطر" ..
فمنْ سيدلّني على " اليشن " السومريّ
لو طرقتُ " هورَ الحويزة"
إنْ تدثّرْتَ بالتراب ؟

ونخلةُ اللهِ في بستانِ عينيّ
منْ سيأتيها بـ " الخَرَّيط "
لو توحَّمَتْ بالفسِيلة ؟

إخلع كفنك فـ "أتونابشتمْ"
نسجَ لك قميصاً من العشب
وسريراً من قصبِ البرديّ..

لستَ ميتا فأعذرك..
ولا حيّاً فأعاتبك..

**

لو لم تكن جبلا

لما توسّدت الغيومُ البيضاءُ رأسَك
ولما انسابت الجداولُ
رقراقةً من بينِ أصابعك
فاهبطْ من فردوسك إلى جحيمي ولو لحظات..
لحظات فحسب
تصفحُ فيها عن أبجديتي !
أليس جحوداً من أبجديتي
أنْ تنتظرَ غيابَك لتهيل على سطورها
ترابَ الكلمات ؟
**

أدري أنك لن تتألمَ بعد اليوم..
لن يفزعَك دويّ الإنفجارات..

ولن تستحي من القادة الزُّور
في وطنٍ
أضحى مكبّاً للنفايات البشريّة !!
لن تسمع بعد اليوم أخبارَ " جُهينةَ"
عمّا يحدث بين الدّهاليز
في الوطن المعروض للإيجار..
ولن تضطرَّ لدفع الرّشى
للحصول على راتبك التقاعديّ ..
وربما
لن تضطرّ مثلي
لحمل هويّتين مُزوَّرَتين
حين تتجوّلُ
في " درابين " الوطن !

هنيئاً لرأسك
فالمُسدّسات كاتمةَُ الصوتِ
لن تصلهُ بعدِ اليوم !
**
ليستْ لكَ لحيةٌ مُستعارة ..
وجبينك لم يكن موَشوماً بقشور الباذنجان
لِتبعثك الحكومةُ للعلاج
في لندن أو واشنطن أو طهران ..
نمْ ياصديقي
فـ " الساعة آتيةٌ لاريبَ فيها"
ساعة يثأرُ أحفادُك
من سارقي العشب والمطر..
وهناك في الأعالي :
سنكتبُ قصيدةً مشتركة
تجري بين سطورها الأنهار..

❖❖

ماما نويل

(إلى الشاعرة والقاصة بلقيس الملحم : ربابة نجدية تعزف للعراق)

لها من العمر
فُراتان وبستانٌ وسجّادةُ صلاة ..
علاماتُها الفارقة :لا تَشبهُ إلآ نفسها ..
نديّةٌ كطين البصرة ..
رقيقةٌ كزهور كردستان ..
صبورٌ كصحراء السّماوة على العطش
مع أنّ يديها نهران خرافيّان ..
تعجنُ طحينها بعسلِ الدُّعاءِ
ودموعِ التهجُّد ..
حاسرةً عن رغيفها
لسرب يتامى فقراء

لم تشملهم الحكومة
بحفنةٍ قمحٍ
من بيادر حقولِ الوطن ..
الوطن المعروضِ للإيجار
في سوق المحاصصة !
تدعوها الأبجديةُ " بلقيس "
ويدعوها سربُ يتامى فقراء :
" ماما نويل " !



لكثرة ما سمعتُ
أزيزَ الطّلَقات المُخاتلة
وتطايُرَ الشَّظايا
وصليلَ سكاكين الذبح
صارتْ تُسمّي العصفورَ شظيّةً ..

والحرائقَ مطر ..
والعراقَ مسلخاً مُبَقّعاً
بطمَثِ رجالٍ
يحيضون من لِحاهم الكثّة !
ويتبوّلون من أفواههم
في أوعية فتاوى ترى القتلَ
أفضلَ وسيلةٍ
لتحديدِ نسلِ الفقراء !

❖

هي توأمُ النهرِ :
كلاهما حين يسيرُ
لا يلتفتُ إلى الوراء ..

شقيقةُ المئذنة :
كلتاهما تضوعُ تراتيل ..

لها طباعُ الشجرة :
كلتاهما تكرهُ الفأسَ
إلاّ
الذي يدكُّ وثناً
أو
يحرثُ حقلاً
مُستأصِلاً الشوكَ إفساحاً في المجالِ
لولادة حُزمة عشبٍ
تُضاحكُ منجلَ الكادحين والرُّحى ..
أو نهوضِ وردةٍ من نومها
إحتفاءً بفراشة ..

❖❖

وجهي لا يشبهني

" إلى الصديق الأديب د . رسول بلاوي "

أنا الرّاعي ..
لي من القطيع البَعْرُ ..
وللذئابِ الخراف !

منذُ نعومة حزني
والمنافي تُقلِّمُ أفراحي ..
الدّربُ طويلٌ كآهة ..
والزّمنُ قصيرٌ كحبالِ الشّمس ..
حتّامَ تحملني صخرةُ " سيزيفَ " تحتها ؟
أما آنَ لجبل الغربةِ
أنْ يترَجَّلَ عن
ظهري ؟

❖

أعيناي َكاذبتانِ ؟
أمِ المرآة ؟
وجهي لا يُشبهني !

لماذا كلما اقترَبْنا من الله
ابتعَدْنا عن الوطن ؟

مسكينٌ وطني !
السُكارى يُريدونهُ :
" عراقٌ " بدون حرف الألف ..
السّاسَةُ يُريدونهُ مَثلهم :
بدون حرفَ الرّاء ..
البنتاغونَ يُريد :
تحويلَ القاف إلى همزة ..
وأنا أريدهُ مثلك :
بدون حرفِ العين !
❖

تنانيرُهُ لا تعرفُ الدخان
أعذاق نخيله يابسة كأثداء أمهاتنا
ماؤه أجاج
فما الذي أغوى بالعراق
ذبابَ البنتاغون ؟
سنبقى ننزفُ دماً
حتى آخرِ برميلِ نفط !

❖

لا تكترثْ يا رسول ..
الجالسون على القمم
رؤوسُهم مُنحنيةٌ يحدّقون بالأسفل ..
نحن الجالسين في السفوح
رؤوسنا مرفوعة تحَدّقُ
بالأعالي !

❖❖

راهب الـرّيـشـة

(إلى الصديق الفنان شوكت الربيعي :

زهرة محبة أضعها في مزهرية قلبه ، إحتفاء بتكريمه من قبل مؤسسة المثقف العربي)

سـيادة الإمـبـراطـور :

من حـقّـِكَ

أن تـرسـم في الأفـق قـوسَ قـزح..

ولـكـنْ :

لا تُطفئْ خضـرة الحـقـول

وزرقـة الـسّـمـاء

وصـفـاءَ الـمـرايا

وحُـمـرةَ كُـرياتِ دمِـنـا ..

ما فـائـدة قـوس قُـزحِـك

إذا سَـمَـلـتَ قـناديل أحـداقِـنـا

واغْـتلتَ الـخـضـرةَ

وشـنـقـتَ الأنهـار؟

كنْ مـثـلَ راهـبِ الـرّيشـةِ شـوكـتْ :

تـزرعُ الأفـقَ :

قـرنـفـلاً..

وعـشـباً..

وحـمـائـمَ..

ومـثـلـه كـنْ :

مُحارباً عنـيداً

سـيفُـهُ وردةُ سـنـبـلـة ..

حـصانـه نخـلـة ..

ورايتهُ دمـيـةُ طـفـل ..

طـفـل مـنـحـتّـهُ حـروبُـك

بطاقـةَ يُـتْـمٍ

فاسْتبْدَل بحقيبتهِ المدرسيّةِ
صندوقَ صبغ الأحذيةِ
في وطنٍ حافي الحقول
ضرير الصّباحات
يُصدِّرُ مُشرَّدين
ويستوردُ الدّيناميت!

سيادة الإمبراطور
لم يكنْ التصفيقُ لك
حين مررتَ بين الجماهير
ممتطياً حصانك ..
إنه للحصان القويِّ
الذي حَمَلَ على ظهره
جَبَلاً من الخطايا ..

أمّا رفيفُ القلوب
وحفيفُ الفراشاتِ
وهديلُ الحمام
وكركراتُ الأطفال
فللذي شهرَ ريشتهُ بوجهِ دبّاباتِك
تضامِناً مع الصّعاليك
في حربهم العادلة ضدَّ الأباطرة
راسِماً لنا قوس فرح
مُبشِّراً بامبراطوريةِ المحبّة !

❖❖

أعيـري بـصري قـنـديـل بـصيـرتـك

إلى الأخت الشاعرة وفاء عبد الرزاق إحتفاء بتكريمها من قبل مؤسسة المثقف العربي)

عـبـاءتـهـا نهـر ..

و" جـرغـدهـا " بـسـتـان ..

قِـلادتُـهـا ضـفـيـرةُ سـعـف ..

وقِـرطُهـا عِـذقُ نـخـلـة ..

الـفـراشـاتُ تـحـطّ على يـديـهـا ..

يـديـهـا المُـحـنّـاتـيـن بـ " الـطـيـن الحُـرّي " ..

فـلا غـروَ إذنْ

أن تـحـجّ الـعـصـافـيـرُ إلى حـضـنِـهـا ..

ولا عـجـبَ

حـيـن انـتـقـتـهـا المـحـبّـةُ

سـفـيـرةً بـاسـم ثـدي الـفـرات

لـدى بـلاطِ الـطـفـولـة !

❖

يـا وفـاء :

الـوطـنُ لـيـس تـلّاً ..

فـلـمـاذا يـقـف بـعـيـرُ الخِـلافـةِ

مُـتـفـرّجَـاً

يـعـتـلـفُ الـورقَ الأخـضـرَ

غـيـرَ آبـهٍ

بـاصـفـرار زغـبِ الحـواصـل ؟

لـسـنـا رُحـىً ..

فـلـمـاذا لا نـكـفّ عـن الـدَّوران

وسـط الـمـتـاهـة ؟

جـرحُـنـا وطـنٌ

وأحـزانـنـا أمّـة !

لـمـاذا نـسـتـسـلـم لـلـطـوفـان

إذا كـنـا قـادريـن عـلـى

إقـامـة الـسّـدود ؟

يا وفاء :

كيف لنا أنْ نُمَيِّزَ بين :

"حبيب بن مظاهر " و" الشّمر بن ذي الجوشن"؟

بين سَهْم " حرملةَ " و غصن السّفرجل ؟

الضحى أكثرُ سواداً من فحمة الدُّجى

والليلُ قاعُ بئرٍ جاف

في كهفٍ موصد !؟

فأعيري بصري

قنديلَ بصيرتك

لعلّي أتلمّسُ الطريقَ

إلى نفسي !

❖❖

إيهٍ يا ذا الحزن الجليل

(إلى الصديق الأديب سعدي عبد الكريم : صدىً لحزنه الجليل ومواساة له في ابنته كوثر)

يا مُقرَّحَ الأجفان :

أعرفُ أنَّ دمعَ الرّجولةِ

خشنٌ كبرادةِ الحديد

هلّا أعَرْتني صَبرَك ؟

بي خجلٌ من صراخي ..

صراخي الذي لم يتجاوز

حدودَ تلافيفِ دماغي ..

دماغي العاطلِ عن العمل

مُذْ أعلنَ الفرَحُ عصيانه

على حزني ..

❖

" دجلة " لم تعُدْ الأنثى الذهبية
و " الفراتُ " ما عاد فحلاً ..
الحزنُ أخصى حتى الأنهار ..
والنخلُ يكاد يحني رأسَهُ
خَجَلاً من مياسمَ
لا تدرأ الجرادَ
عن خدور التُّويجات ..
البَراعمُ هزيلةٌ
وضُباعُ الليلِ تزدادُ سمنةً يا صديقي ..
أحداقي تعبتْ من افتراش الأفق
وليس من هدهدٍ بشرى
يحطُّ على شجرةِ صندوقِ بريدِ العراق ..

❖

أكثرُ من جيلينِ
وأنا أجمعُ غبارَ المنافي
لأصنع منه وطناً
يسعُ خيمتي
فمتى أجمعه
إذا كانت الرِّيح تُذري الصخور
وتنفخُ رمادَ احتراقي ؟
أكثرُ من جيلين وأنا أركض في براري الحلم
مثل حصان الناعور
فمتى أقف على أرض اليقظة ؟
كيف لي أن أسألَ أمي
لأعرف منها
إنْ كانت ولدتني على ظهرِ ناقةٍ
أو
في مسلخ ؟

ياذا الـوجع الـجـلـيـل
هـلّا سـألـتَ " كوثـر "
عـن فُـسـحـةٍ قـربَ حـديـقـتها
هـناك فِي الأعـالـي
لِـنُـقيـمَ عـليـها كـوخاً ولـو بـالإيجار
أفـرشـهُ بـنـبضـي
وتـسـقـفُـه بـمـنـاديـلك ..
مـناديـلك الـموشّاة بـدمـعكَ الـخـشـن ..
أعـرف أنـك سـتـرفـض دخـولَ الـفـردوس
ما لم يُسْمَحْ لـك
بإدخال الـعـراق معـك ..
أنـا مـثـلـك ياصـديـقي ...
ولـكـنْ :
هـل تعـتـقـد أن " الـحـيـتـانَ الأجـنـبـيـةَ "
و" الـتـمـاسـيـحَ الـوطـنـيـةَ "
قـد أبـقـتْ من سـمـكة الـوطـن
غـيـرَ الـزّعـانـفِ ؟
❖❖

الفهرس